أبيات جميلة في وصف الصحابة والحث على اتباعهم لابن القيم رحمه الله

قال ابن القيم في قصيدة له ذكرها في إغاثة اللهفان [1 / 418] :

يا بَاغِي الإِحْسَانِ يَطْلُبُ رَبَّهُ ... لِيَفُوزَ مِنْهُ بِغَايَةِ الآمَالِ

انْظُرْ إلى هدْيِ الصَّحَابَةِ وَالذِي ... كانُوا عَلَيْهِ في الزَّمَانِ الخَالِ

واسْلُكْ طَرِيقَ القَوْمِ أَيْنَ تَيَمَّمُوا ... خُذْ يَمْنَةً ما الدَّرْبُ ذَاتَ شِمَالِ

تَاللهِ مَا اخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ سِوَى ... سُبُلِ الهُدَى في القَوْلِ وَالأفعالِ

دَرَجُوا عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ وَهَدْيه ... وَبِهِ اقْتَدوْا في سَائِرِ الأحوالِ

نِعْمَ الرَّفِيقُ لِطَالِبٍ يَبْغِي الْهُدى ... فمآلُهُ في الحَشْرِ خَيْرُ مآلِ

القَانِتِينَ المخْبِتِينَ لِرَبِهِمْ ... النَّاطِقِينَ بأَصْدَقِ الأقوَالِ

التَّارِكِينَ لكل فِعْلٍ منكر ... وَالعَامِلِينَ بأَحْسَنِ الأعمَالِ

أَهوَاؤُهُمْ تَبَعٌ لِدينِ نَبِيهِمْ ... وَسِوَاهُمُ بِالضِّدِّ في ذِي الحَالِ

مَا شَانَهُمْ في دِينِهِمْ نَقْص، وَلا ... في قَوْلِهِمْ شَطْحُ الجَهُولِ الْغالِ

عَمِلُوا بمَا عَلِمُوا، وَلم يَتَكَلّفُوا ... فَلِذَاكَ مَا شَابُوا الْهُدَى بِضَلالِ

وَسوَاهم بالضد في الأمْرَيْنِ، قد ... تَرَكُوا الهُدَى، وَدَعَوْا لكل ضَلالِ

فَهُمُ الأدِلةُ لِلْحَيارَى، مَنْ يَسرْ ... بهُدَاهُمُ لَمْ يَخْش مِنْ إضْلالِ

وَهُمُ النُّجُومُ هِدَايَةً وإضاءَةً ... وعُلوَّ مَنْزِلةً، وبُعْدَ مَنالِ

يمْشُونَ بَيْنَ النَّاسِ هَوْناً، نُطْقُهمْ ... بالحَق، لا بجَهَالَةِ الجُهَّال

حِلماً، وَعِلْمًا، مَعْ تُقًى وَتَوَاضُعٍ ... ونَصِيحَةٍ، مْعَ رُتبةِ الإفضَالِ

يُحْيُونَ لَيْلَهُمُ بِطَاعَةِ رَبهِمْ ... بِتِلاوَةٍ، وَتَضَرُّعٍ، وَسُؤَالِ

وعُيُونُهُمْ تجْرِى بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ ... مِثْلِ انْهِمَالِ الوَابلِ الهَطَّالِ

في اللَّيْلِ رُهبَانٌ، وَعِنْدَ جِهَادِهِمْ ... لِعَدُوهِمْ مِنْ أَشْجَعِ الأبطالِ

وَإِذَا بَدَا عَلَمُ الرَهَانِ رأَيتَهُمْ ... يَتَسَابَقُونَ بِصَالِحِ الأعمالِ

بِوُجُوهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ لِرَبهِمْ ... وَبهَا أَشِعَّةُ نُورِهِ المتَلالي

ولَقدْ أَبَانَ لك الكِتَابُ صِفَاتِهِمْ ... في سُورَةِ الفَتْحِ المبِينِ العَالِ

وَبِرَابِعِ السبع الطوَالِ صِفَاتهُم ... قَوْمٌ يُحِبُّهُمُ ذَوُو إِدْلالِ

وَبَرَاءَةٍ، والْحَشْرِ فِيهَا وَصْفُهُمْ ... وَبِهَلْ أَتَى، وَبسُورَةِ الأنفالِ